قبسات من مواكب النبوة

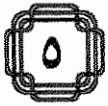

نَبيُّ الله
يُوسُف عليه السلام

بقلم
ابراهيم يوسف نصير
عبدالجواد محمد الحمزاوي

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

نبي الله يوسف عليه السلام/ لجنة التأليف والترجمة في مكتبة العبيكان - الرياض

٢٨ ص، ١٧× ٢٢ سم ،- (سلسلة قبسات من مواكب النبوة للفتيان)

ردمك: ٣-٦٧٩-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

× -٦٨٤- ٢٠-٩٩٦٠ (ج٥)

١- قصص الأنبياء ٢- يوسف (عليه السلام) أ- السلسلة

ديوي ٢٢٩,٥ ٢١/١٦٩٢

ردمك: ٣-٦٧٩-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة) رقم إيداع ٢١/١٦٩٢

× -٦٨٤- ٢٠-٩٩٦٠ (ج٥)

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

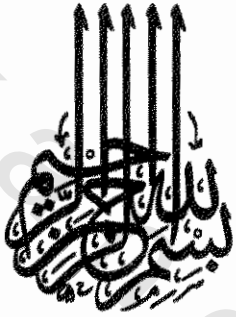

obeikandl.com

obeikandl.com

مولده ونسبه:

هناك في أرض حَرَّان بالعراق وُلِدَ يوسُف عليه السلام، ثم رَحَل به أبوه إلى بيت المقدس، ونشأ بين إخوته صبيًا جميلاً محبَّبًا إلى أبيه يعقوب عليه السلام. أما أبوه فهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

نعمة الجمال وأثرها:

وهب اللّهُ يوسُفَ جمالاً في الصورة يجذب القلوب إليه، فحُسْن الوجه ووضاء الطلعة، والملاحة في الهيئة، كل هذه الشمائل تحببه إلى كل من يشاهده، وقد كان من آثار ذلك أن خَصَّه أبوه بمحبة خاصة ورعاية غير عادية أكثر من إخوته. وقد أثار هذا القُرب وهذه الخصوصية من أبيه حفيظة إخوته عليه واغتاظوا منه.

فاتحة الخير رؤيا حسنة:

في يوم جميل الصباح، مشرق الضوء،، هَبَّ يوسُفُ من نومه على حُلم عذب، وقد خَفَّ إلى أبيه مشرق الوجه، ضاحك السن، منبسط الأسارير. ثم قال لأبيه: لقد رأيت ليلة أمس رؤيا حسنة، ارتاحت لها نفسي، وانشرح لها صدري.

قال يعقوب: وماذا رأيت يا ولدي؟

قال يوسف: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ هنا تهلل وجهُ يعقوب، وظهر البِشْرُ على مُحيَّاه، وأشرق جبينه.

قال يعقوب: يابني، إن هذه رؤيا صادقة، تؤكِّد لي ما توسمته فيك من فضل، وما رجوته لك من خير. إنها بُشرى بمستقبل زاهر لك وما سيخصُّك الله به من علم، وما سيسبغه عليك من نِعَمٍ تامة لك، كما تمت لأبويك إبراهيم وإسحاق من قبل.

تحذير الأب لابنه:

طلب الوالد من ابنه ألاّ يخبر إخوته بهذه الرؤيا، وحذَّره من ذلك، ثم بين له السبب في هذا التحذير وهذا الإخفاء لها بأنهم نظراً لغيرتهم منه وما يحظى به من فضل عند أبيه قد يكيدون له، ويدبرون له مكروهاً يصيبه بأذى، وربما لو حَدَّثهم بهذه الرؤيا تشعل حقدهم، وتثير كراهيتهم له فيسعون في إلحاق الضر به.

تآمر الإخوة على يوسف:

سرى داء الحسد في قلوب الإخوة، وهاجت الغيرة، وثار الحقد، فاجتمعوا في مكان واحد؛ وأخذوا يتشاورون فيما يصنعونه بيوسف.

فقال أحدهم: نقتله ونستريح منه إلى الأبد. ولكن هذا الرأي لم يحظَ بالقَبول.

وقال بعضهم: نلقيه في بئر؛ فتمر بعضُ القوافل الذين يمرون على الجب، ثم يذهبون به إلى حيث يتوجهون، وحينئذٍ نكون قد نلنا ما نرجوه من إبعاد يوسف، وفي الوقت نفسه لا نرتكب إثم القتل وعاره.

وقد لقي هذا الرأي القَبول من الجميع وبيتوا أمرهم على ذلك.

تنفيذ المؤامرة:

وفي الصباح ذهبوا إلى أبيهم وهم يظهرون المحبة ليوسف.

وقالوا: يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف؟ إنه أخونا، وبُضعة منا، فهلا أرسلته معنا للبادية في رعينا كي يتسلى ويلعب ويمرح، ونحن نتعهد بحفظه ورعايته.

فقال لهم والدهم: يا أبنائي إني لا أُطيق فراقه، إضافة إلى الخطورة المعهودة في البادية على طفل صغير مثله، وإنني أخشى عليه الذئب.

لا يا أبانا لا تخف، فنحن كما ترانا شباب أشداء أقوياء، ولا يجرؤ الذئب على الاقتراب منا.

فقال الأب ليوسف:

اذهبْ مع إخوتك، واسرح وامرح معهم.

خيم الليل بظلامه، وإذا بيعقوب يسمع بكاءً وأصواتًا، إن أبناءه يبكون.

يا بني ماذا حدث؟ وعلام تبكون؟ وأين يوسف؟

يا أبانا، احتسب يوسف عند الله.

خبروني ماذا حدث له؟

ذهبنا نتسابق وتركنا يوسف ليحرس أمتعتنا، فغفلنا عنه فأكله الذئب، وهذا هو قميصه وعليه دماؤه، وكانوا قد ذبحوا شاة ولطَّخوا قميص يوسف بدمها.

نظر يعقوب إلى القميص فعرف كذبهم، وقال: ما أحلمَ هذا الذئب، أكل ابني ولم يشقَّ قميصه، إن الذئب لم يأكل يوسف، وهو بريء من دمه، ولكنكم دبرتم ليوسف مكيدة، وزيَّنت لكم أنفسكم أمراً، وإنني أشكو أمري إلى الله وليس لأحد سواه.

يوسف في الجُبِّ:

يوسف الآن في الجُبِّ يحتويه الظلام، ويجول فيه بعينيه. وأخذ يفكر ماذا سَيُفْعل به وما مصيره الآن؟

مرت قافلة في طريقها إلى مصر قريباً من جُبِّ يوسف، وعلى عادة

القوافل إذا مروا بالآبار تزودوا من مياهها لسفرهم.

رمى الواردُ دلوه في البئر ثم سحبه، يا لهول المفاجأة! لم يكن في الدَّلوِ ماء؛ وإنما خرج مع الدلو غلام وجهه كأنه البدر.

صاح: يا بُشرى، لقد وجدت غلاماً، أخفوه عن الناس،أضافوه إلى بضاعتهم وتجارتهم؛ ليبيعوه في أرض مصر، ولكن عين الله ترعاه، عين الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. اشتراه عزيز مصر بدراهم قليلة، وأخذه إلى قصره، ثم طلب من زوجته أن تكرمه، لعله ينفعنا أو ربما نتبناه، لأنهما لا ينجبان؟

وهكذا نقله الله عزَّ وجلَّ من أيدي إخوته الذين يكيدون له المكائد إلى أيد أمينة ترعاه وتحفظه في عز وأمن وتمكين.

فتنة يُوسُف في بيت العزيز:

نشأ يوسف في بيت العزيز كفرد من أفراد أسرته، وكلما كبر عمره كلما ازداد جمالاً ووضاءة.

إلى أن جاء ذلك اليوم الذي فوجئ فيه يوسف بأن أبواب القصر قد غُلِّقت، وخرجت امرأة العزيز لابسة شعار المتصببة العاشقة ودعته لمخدعها وقالت: هيت لك.

ولكنه يخشى الله عز وجل، فهو المطلع على كل شيء، وإن غَلَّقت الأبواب.

كما أنه كريم، من سلالة تقية نقية، لا يخون صاحبه الذي أكرمه، وجعله بمنزلة ولده لوكان عنده ولد.

رفض يوسف طلبها بشدة قائلاً: معاذ الله إنه ربي – أي العزيز – أحسن إليَّ فكيف أخونه؟! ولكن المرأة لم تنته عند هذا الحد، بل حاولت معه بكل الوسائل، ولم تفلح كل الوسائل معه، بل ظل على موقفه من الرفض وعدم الوقوع في الخطأ، هنا حاولت جذبه إليها بالقوة، ولكنه هرب منها، فأمسكت بثيابه فانشقَّ قميصه من الخلف. دخل زوجها في وقت لم يكن يدخل فيه إلى القصر، ورأى الأمر بنفسه، حينئذ – وبكيد النساء – انقلب الوضع، فأصبح البريء متهمًا.

فحاطبت زوجها، وقالت له: لقد احتضنتَ يوسف في بيتك؛ وها هو يحاول الاعتداء على شرفك، وهو لا يستحق بفعله هذا إلا العذاب والعقاب الأليم.

فلم يزد يوسف على أن قال: بل هي راودتني عن نفسي.

قال قائل من قومها: تُعرَف الحقيقةُ من آثار الجريمة، وذلك من خلال

القميص المشقوق، فإن كان الشق من الأمام فيوسف مذنب، وإن كان الشق من الخلف فزوجة العزيز هي المخطئة.

وقد ثبتت براءة يوسف عن طريق هذا الاستدلال، أبقى العزيزُ يوسف في قصره وطلب منه كتمان الأمر، وطلب من زوجته أن تقلع عن هذا الذنب، وأن تستغفر اللّهَ لذنبها، وأن لا تعود إليه مرة أخرى.

انتشار هذا الخبر في المدينة:

وصل الخبر إلى بيوتات المدينة، وأخذت النساء تروين سيرة زوجة العزيز وما حدث مع يوسف. وما فعلته معه.

جلسة نسائية دفاعاً عن النفس:

دعتهن امرأة العزيز إلى بيتها، ووضعت لهن الوسائد والفرش الوثيرة، وقدمت لهن أنواعاً من الفاكهة وأعطت كل واحدة منهن سكيناً، ثم أمرت يوسف بالدخول عليهن، فدهشن من جماله واستولى عليهن الإعجاب الكبير به، وفي ذهول تلك الدهشة جرحن أيديهن بالسكاكين التي يقطعن بها الفاكهة ولم يشعرن بذلك.

هنا تبيَّن لهن هدف هذه الجلسة فقالت: هذا ما لُمتنني من أجله!

ثم توعدته إن لم يفعل ما أريده منه لأعذبنه بالذلة في السجن.

هنا لجأ يوسف إلى الله طالبا منه أن يحفظه من السوء، وأن ينجيه من شرها. وإنه يفضل العذاب بالسجن على ارتكاب الإثم ومعصية الله.

وقد استجاب الله له فعصمه من كيدهن، وحفظه من شرورهن.

يوسف يكلف بالرسالة:

لقد مَنَّ الله على يوسف – عليه السلام – فأعطاه النبوة، وذلك قبل محنته مع امرأة العزيز، ومن فضل الله عليه أنه علمه تأويل الرؤيا والتحدث بأخبارها في المستقبل.

يوسف في السجن:

ولكن المرأة لم تهدأ ثائرتها رغم ظهور براءة يوسف، ووجود الأدلة على نزاهته وأمانته.

ولَمَّا انتشرَ الخبرُ في المدينة، وافتُضِحَ الأمرُ، قَرَّرَ العزيزُ وزوجتُه أن يُسجَن يُوسُف – عليه السلام – مدَّةً من الزمن؛ كي يُقلِّلَ ذلك من كلام الناس في هذه القضية؛ ويُخْمِدَ أمرها،، وليظهرَ للناس أنه حاول الاعتداء على زوجة العزيز فعُوقب بالسَّجن. فَسُجِن ظُلماً وعُدواناً. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾

[يوسف: ٣٥].

وكان فيمن دخل معه السجن فتيان من حاشية الملك، وهما ساقيه وخازن طعامه.

بدء الدعوة إلى توحيد الله:

رأى الرجلان رؤيا فقصَّاها على يوسف؛ لأنهما توسَّما فيه الصلاح والهداية والحكمة، فطلبا منه تفسير هذه الرؤيا.

اغتنم يوسف هذه الفرصة ليمهد بها للدعوة إلى عبادة الله عز وجل، وتذكيرهما باليوم الآخر، وبيَّن لهما أنه نبي من بيت النبوة، وأن كل ما يعبده الناس دون الله فهو شرك وباطل، وأن المعبود الحق هو الله سبحانه وتعالى.

ثم فسَّر لهما رؤياهما.

أما الأول فرأى أنه يعصر عنباً ويسقي الملك خمراً.

فقال له يوسف: سوف تخرج من السجن، وترجع إلى عملك ساقياً للملك.

ورأى الآخر أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه. فأوَّل له رؤياه بأنه سيقتل، ويصلب، وتأكل الطير من لحم رأسه.

ثم بين لهما أن ما أخبرهما به إنما هو علم علَّمه الله إياه؛ لأنه ترك

عبادة الأصنام وعبد الله وحده، على نهج آبائه من الأنبياء السابقين.

كما طلب من الذي اعتقد نجاته بأن يذكره عند سيده الملك، لعله يخلصه مما وقع عليه من الظلم. ولكن الشيطان أنساه ذكر يوسف عند الملك.

ومن هنا أقام في سجنه بضع سنين، يقال: إن المدة التي قضاها سبع سنين.

خروج يوسف من السجن:

بعد تلك السنوات الطوال التي قضاها يوسف في سجنه؛ رأى الملكُ رؤيا أفزعته، فطلب من السَّحرة والكهنة والمنجِّمين تأويلها فعجزوا عن ذلك.

هنا تذكَّر الساقي صاحبه يوسف، الذي بشَّره بخروجه من السجن، وعودته إلى عمله في سُقيا الملك، وقد صدق في تأويله، ثم طلب من الملك أن يسمح له بزيارة يوسف في سجنه. ليفسر هذه الرؤيا.

يا يوسف أفتنا في رؤيا الملك.

وماذا رأى الملك؟

لقد رأى سبع بقرات سِمَان، يأكلُهنَّ سبع عِجَاف، ورأى سبع

سنبلات خضر، وأُخر يابسات، أخبرني بتأويل هذه الرؤيا؛ لأرجع إلى الملك وأصحابه وأخبرهم بها؛ ليعلموا فضلك وعلمك ويخلِّصوك من محنتك.

قال يوسف: إنكم سوف تزرعون سبع سنين بجد وعزيمة واجتهاد، فما حصدتم فاتركوه في سنبله؛ فهذا يحفظه من التسوس والتلف، بعد ذلك ستأتي سبع سنين أُخر شداد ممحلات مجدبات، تأكلون فيها مما ادخرتم من السنوات السابقة، وفي السنة الثامنة يأتي عام خير وخصب، يزرع الناس، ويحصدون ويقتاتون ويعصرون.

أُعجب الملك بهذا التأويل وطلب إحضار يوسف إليه.

الاعتراف ببراءة يوسف:

أَبى يوسف الخروج؛ لأنه لم يرد الخروج من السجن منّةً وتفضلاً، بل أراد أن يخرج لبراءته ولأنه ظُلم بوضعه في السجن، ولا بد أن تصدر البراءة، فاستجاب الملك لطلب يوسف؛ وجمع النسوة وفيهن امرأة العزيز، وكان قد قام بتحقيق واسع في القضية.

ثم وجَّه إليهن السؤال الآتي: ما شأنكن عندما راودتن يوسف عن نفسه؟

هناك تبرأن إلى الله، واستيقظت ضمائرهن، وأعلنَّ براءة يوسف.

ثم تحدثت امرأة العزيز، فأعلنت أنها هي المخطئة، وأن يوسف بريء من كل ما نُسب إليه. أو أُلصق به من التُّهم، وأنه عفيف شريف وصادق وأمين. عندئذ ازداد يوسف رفْعة عند الملك، وطلب منهم أن يأتوا به على وجه السرعة ليجعله من خلصائه.

فرجلٌ بهذه الصفات، وبهذه الأخلاق؛ مجلسه مع الملوك والأشراف وليس في السجون.

يوسف يصبح عزيزاً لمصر:

التقى الملكُ يوسفَ واستمع إلى كلامه، فرأى فصاحة لسانه ورجاحة عقله، وحكمته، فطمأنه الملك وقال له: إنك اليوم في أمان ولاضير عليك، ولكن الاستفادة من علمك وخبرتك وحسن تدبيرك مطلوبة؛ فأي منصب تريد شغله في دولتنا؟

فَكَّر يوسف في إنقاذ البلاد من الأزمة الاقتصادية المقبلة؛ فطلب وزارة المال والاقتصاد؛ لأن المال عصب الأمة.

فأجابه الملك إلى طلبه، وحقق له رغبته، خاصة بعد أن طمأنه يوسف بأنه أمين وعليم بتدبير الأمور وحسن تصريف الأمة، وسوف يرى الملك ذلك بنفسه.

مَكَّنَ الله ليوسف في الأرض، فأصبح وزيراً مطلق اليد والصلاحية؛ ليصرف أمور الدولة حسبما يرى، وأصبح مسموع الكلمة نافذ السلطان، بعد أن كان بالأمس سجيناً، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء.

﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يوسف: ٥٦، ٥٧].

تولَّى يوسف خزانة بيت المال، وأصبح مسؤولاً عن شؤون الاقتصاد في مصر، بل مسؤولاً عن كل شيء، وفي مستهل حكمه عاش الناس في خير عميم ونعمة وافرة، وكان يوسف نِعْمَ الحاكم اليقظ؛ حيث أعد المخازن وملأها بالغلات الوافرة، حتى إذا ما أقبلت تلك السنوات العجاف التي تأكل الأخضر واليابس، تلك التي رآها الملك في رؤياه استقبلها الناس آمنين، وأخذ يوسف بتنظيم احتياجات الناس من الطعام.

وامتدَّ القحط إلى ما جاور مصر من البلدان حتى وصل إلى فلسطين حيث يقيم نبيُّ الله يعقوب – عليه السلام – وأبناؤه.

جاء جماعة من البدو إلى مصر يشكون ليوسف شدة الزمان عليهم وقلة ذات اليد عندهم، ويطلبون منه المساعدة لمواجهة هذه السنوات القاسية.

فمن يا ترى هؤلاء؟

سبحان الله! إنهم إخوة يوسف.

نعم لقد عرفهم وهم لم يعرفوه بعد.

وكان يوسف حكيماً، فلم يبادئهم بالإعلان عن نفسه، ولكنه آواهم وأكرمهم، وأحسن ضيافتهم، ثم دعاهم يوماً إلى مجلسه وطلب منهم أن يعرفوه بأنفسهم، فعرفوه أنهم اثنا عشر أخاً من سلالة نبي كريم ها هم عشرة رجال، ولهم أخ آخر تركوه مع أبيهم، وأما الأخ الثاني عشر فمفقود ولا يعرفون عنه شيئاً.

قال لهم يوسف: قد يكون حقاً ما تقولون، ولكن أريد دليلاً على ذلك، فقالوا: نحن في بلاد الغربة ولا شاهد لنا ولا دليل معنا، فقال لهم يوسف: سأجهزكم وأكثر لكم العطاء، على أن تعودوا ومعكم أخوكم الذي خلفتموه عند أبيكم، فقالوا: قد لا يوافق أبونا على إرساله معنا ولكننا سنحاول.

عادوا إلى أبيهم، ومعهم من العطاء الكثير، إضافة إلى أنه رد إليهم بضاعتهم وأموالهم التي جاؤوا بها لشراء الطعام.

ولما طلبوا من أبيهم إرسال أخيهم معهم رفض، وبعد أخذ ورد في

النقاش بينهم ونظراً لحاجتهم إلى الطعام أرسله معهم، وقد أخذ عليهم عهداً أكيداً أن يأتوه به سليماً إلا أن يحل بهم قَدَرٌ ليس في الحسبان أو مكروه من الحدثان، فأعطوا أباهم العهد على ذلك وساروا حتى وصلوا إلى يوسف فأكرمهم وأحسن ضيافتهم.

باتوا تلك الليلة ضيوفاً عند يوسف، فوضع كل اثنين منهم في غرفة فبقي بنيامين وحيداً فأخذه يوسف معه، فقبله وعانقه وأخبره خبره.

أراد يوسف أن يبقي أخاه عنده، ولكن ما العمل؟

أمر يوسف بتجهيز القافلة وإعطائهم ما يريدون.

حيلة بارعة:

في الصباح اتجهت القافلة محملة بالمتاع والطعام صوب البادية، وما إن غادروا المكان حتى لحقهم الرسول يخبرهم أن مكيال الملك قد فُقد، ونحن نتهمكم بسرقته.

فاعتذروا إليهم بأنهم ما جاؤوا إلى المدينة بقصد الإفساد في الأرض، وإنما جاؤوا بحاجة، وقد أخذوا حاجتهم. فقالوا لهم: ما الحكم إذا وجد المكيال عندكم وضمن رحالكم؟ قالوا: من وجدتموه في رحله فخذوه أسيراً عندكم، ذلك هو حكمنا وشرعنا. قام يوسف بتفتيش أمتعتهم

فوجد المكيال ضمن أمتعة بنيامين، وكانت عقوبة السارق في شريعة يعقوب أنه يصبح مملوكاً لمن سرق منه.

وهكذا أخذ يوسف أخاه واستبقاه عنده.

والآن ماذا يفعل الإخوة مع أبيهم، وقد أخذوا على أنفسهم عهداً بإرجاعه سليماً. كيف يخبرون أباهم بما حدث وهو لم ينسَ بعد موضوع يوسف عندما أرسله معهم، وها هو اليوم يرسل معهم بنيامين لإحضار الطعام ولم يعد معهم، هذه مشكلة كبيرة ولا بد من حلها.

عندئذ طلبوا من يوسف الصفح والعفو عن أخيهم، واعتذروا إليه بشتَّى ألوان الاعتذار، ولكن يوسف لم يقبل منهم أي عذر مهما كان. عندما بلغ الأمر ذروته أخبروه أن له أباً شيخاً كبيراً يحبه، ويتعلق به كثيراً، وربما يهلك إن لم يرجع معهم ويراه، ولكن يوسف أيضا لم يقبل منهم ذلك العذر.

أخيراً اقترحوا عليه أن يأخذ أيّ واحد منهم بدلاً منه، فاعتبر ذلك ظلماً ورفضه رفضاً قاطعاً. عند ذلك قال لهم أخوهم الكبير يهوذا: لن أرجع إلى أبي وسأظل هنا حتى يحكم الله فينا بعدله، عاد التسعة وتركوا أخاهم الكبير وبنيامين عند يوسف. ولما وصلوا إلى أبيهم قالوا:

يا أبانا، إن بنيامين قد سرق مكيال الملك الذي أحسن إلينا وأكرمنا، وإن لم تكن مصدقاً لنا فاسأل القافلة التي جئنا معها، وأرسل إلى مصر فاسأل أهلها عن صحة خبرنا.

الحزن الكبير:

ازداد حزن يعقوب على ولديه يوسف وبنيامين، ولما ازدادت أوجاعه طلب من أولاده الرجوع إلى مصر والبحث عن يوسف وأخيه لعل الله يجمع بينهم بعد طول فرقة وغياب.

ظهور الحقيقة:

وصل أولاد يعقوب إلى مصر ودخلوا على العزيز يشكون حالهم وقلة ذات اليد عندهم. وقد رجوه أن يجزل لهم العطاء ويتصدق، عليهم وقالوا ليوسف: نرجوك أيها العزيز أن تنظر إلينا بعين العطف والرحمة، لقد أصابنا من الجدب والقحط ما ترى، فأعطنا مما أعطاك الله، ورُدَّ إلينا أخانا أثابك الله، هنا وبعد أن بلغ بهم الأمر إلى هذا الحد من الاسترحام والضيق والانكسار أدركته الرأفة بهم؛ فباح لهم بما كان يكتمه وذكرهم بأيام شبابهم وطيشهم، وبعظم الذنب الذي ارتكبوه وذلك بمحاولتهم التخلص من يوسف. فقالوا له: أيها العزيز، من أعلمك

بهذه الحادثة! أهو بنيامين الذي أخبرك، أم إنك أنت يوسف؟! قال: بل أنا يوسف، وهذا أخي الشقيق بنيامين، قد مَنَّ الله علينا وخلصنا من البلاء، وجمعنا بعد الفرقة، وأيدنا بالعز بعد الذل، وكذلك يفعل بالمتقين.

هنا طأطأ الإخوة رؤوسهم مقرين بذنبهم تائبين لخالقهم. لكن يوسف الكريم لم يُطِلْ خوفهم، ولم يكافئهم بزلتهم، فهم مازالوا إخوته فقال: لهم لا تثريب عليكم.

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩١، ٩٢].

"عودة البصر إلى يعقوب"

فقال يوسف – عليه السلام – لإخوته: خذوا قميصي هذا إلى أبي، وألقوه على وجهه، فإنه دليلٌ على حياتي، وسوف يرتد إليه بصره، ثم أتوني به وبجميع الأهل والذرية لتعيشوا معي هنا في مصر حياة بعيدة عن الضنك والشقاء.

خلال هذه اللحظات كان يعقوب في مصلاه يصلي ما شاء الله له أن يصلي، وفجأة أحس براحة وهدوء وانشراح صدر، ثم صاح بملء فمه

«إني لأجد ريح يوسف» وما كان يعقوب خاطئاً في وهمه، ولا بعيدا عن الصواب في استرواحه، فقد فصلت العير عن مصر تحمل قميص يوسف الذي يحمل البشرى، ويرد على يعقوب نعمة البصر. وقطعت العيرُ طريقها، وجاء البشير ثم ألقى القميص على وجه يعقوب؛ فإذا بصره قد عاد، وقصوا عليه قصتهم، واعترفوا له بما فعلوا، ثم طلبوا منه أن يستغفر لهم الله.

لقاء العمر مع الأسرة:

ثم عاد الجميع إلى يوسف في مصر، فاجتمعوا بعد الفرقة الطويلة، والتقى يوسف بأبيه وإخوته، وأدخلهم مصر ليعيشوا فيها آمنين مطمئنين، وأجلس أبويه على العرش وحَيَّاه الجميع بانحناءة تدل على التقدير والتكريم.

تأويل الرؤيا:

ولما التأم الشمل واجتمعت الأسرة في مصر في أمن وأمان وسعادة ووئام، التفت يوسف – عليه السلام – إلى أبيه، وقال له: يا أبت هذا الذي حدث الآن وما نحن فيه إنما هو تأويل لرؤياي السابقة التي كانت بداية أحداث حياتي كلها، وها هي قد تحققت الآن بفضل الله، وهكذا

تمت النعمة علينا، وتم الفضل، ولذا وجب الشكر ومواصلة الدعوة إلى الله.

وفاة يوسف:

وهكذا تمت النعمة، واجتمع الشمل ، وكان يوسف عليه السلام – يعرف أن هذه الدار لا يقر بها قرار، وأن كل شيء فيها إلى زوال، وأن كل من عليها فان، وما بعد التمام إلا النقصان.

وعند ذلك أثنى يوسف على ربه بما هو أهله، واعترف له بعظيم فضله، وجميل إحسانه، وسأله أن يتوفَّاه على الإسلام، وأن يلحقه بعباده الصالحين.

وتوفي – عليه السلام – بعد أبيه بمدة – ويقال: إنه عاش مائة وعشرين سنة، وأوصى بني إسرائيل أن يأخذوا جُثمانه معهم من مصر عندما يخرجون منها وأن يدفن إلى جنب آبائه في فلسطين.

دروس وعبر من قصة يوسف:

قصة يوسف مليئة بالعبر، والعِظَات والفوائد منها:

١- يجب علينا أن نتحلى بالصبر وقوة التحمل لأن جزاء الصابرين عظيم، وقد رتب الله عليه خيراً كثيراً في الدنيا والآخرة.

٢- فضيلة الإحسان في الخلق والعمل تجلب لصاحبها حب الله فَيَمُن عليه بالعلم والحكمة.

٣- إذا سيطر الإيمان بالله والوفاء للمبدأ على قلب الإنسان؛ جاءت أفعاله وأقواله وفق ما أمر الله به أو نهى عنه، وفي ذلك خير للإنسانية كلها.

٤- أجمل ما يتزود به الإنسان تقوى الله التي تزين كل أعماله، وتقوي صلته بالله عز وجل، وهي سياج يمنع صاحبه من الشر.

٥- عزة النفس وحسن الإباء والشمم من أخلاق المؤمنين التي تورثهم رفعة وقدراً، وعفة تمنعهم من الذلة والمهانة.

٦- الكراهية والحسد والحقد تورثها الغيرة وحب النفس، وهذا أمر متوقع ولو بين الإخوة.

٧- رحمة الأب بأبنائه والعفو عن هفواتهم وقبول اعتذارهم ومسامحتهم إذا أخطؤوا.

٨- صلة الدم التي تجمع الإخوة تجعلهم دائماً يغفرون زلات بعضهم والعفو عنهم ونسيان إساءتهم.

٩- كيد النساء عظيم، وتدبير الشر والإيذاء من الأمور التي تجيدها النساء.

١٠- على الداعية أن يغتنم الفرصة السانحة له لينشر دعوته. وإن تسهيل طرق الدعوة أمر محبوب ومرغوب.

١١- رؤيا الصالحين كثيراً ما تتحقق، ورؤيا الأنبياء تتحقق.

١٢- أصغر الأبناء دائماً هم أقرب الأبناء إلى قلوب الآباء والأمهات.

١٣- صلتك بالله، وقوة إيمانك به، وقربك منه؛ من أسباب النجاة من الشدة.

١٤- يجب على الحَكَم أن يكون ذكيًا يقيسُ الأمور على بعضها ليستخرج الدليل مما يسمعه من الطرفين.

١٥- كل ضيق يعقبه فرج وبعد كل عسر يسر، ودوام الحال من المحال. فإذا كان الأمر كذلك؛ فلنسرع إلى اللجوء إلى الله؛ ليحقق لنا آمالنا. وهو وحده القادر على إجابة مطالبنا فله الحمد والمنة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مولده ونسبه.	٥
نعمة الجمال وأثرها.	٥
فاتحة الخير رؤيا حسنة.	٥
تحذير الأب لابنه.	٦
تآمر الإخوة على يوسف.	٦
تنفيذ المؤامرة.	٧
يوسف في الجب.	٨
فتنة يوسف في بيت العزيز.	٩
انتشار هذا الخبر في المدينة.	١١
جلسة نسائية دفاعاً عن النفس.	١١
يوسف يكلف بالرسالة.	١٢
يوسف في السجن.	١٢
بدء الدعوة إلى توحيد الله.	١٣
خروج يوسف من السجن.	١٤

obeikandi.com

الموضوع	الصفحة
الاعتراف ببراءة يوسف.	١٥
يوسف يصبح عزيزاً لمصر.	١٦
حيلة بارعة.	١٩
الحزن الكبير.	٢١
ظهور الحقيقة.	٢١
عودة البصر إلى يعقوب.	٢٢
لقاء العمر مع الأسرة.	٢٣
تأويل الرؤيا.	٢٣
وفاة يوسف.	٢٤
دروس وعبر.	٢٥

obeikandl.com